المقدمة

على الرغم من مرور عقدين من الزمان على نهاية الحرب الباردة تبقى مسألة المتغيرات العالمية تطرح نفسها بقوة في عصر العولمة والسرعة والنتائج التي ولدتها سطوة القوة والأحادية القطبية على مسيرة العلاقات الدولية برمتها ولتسطع في سماء هذه العلاقات قوى دولية صاعدة بدأت تتشكل ملامحها في القرن الحالي والقادم بعد انتهاء الثنائية القطبية وشيوع لغة المواجهة الوقوف في وجه الهيمنة الأمريكية وإمبرياليتها التي تجاوزت كل الحدود بعد أن انفردت في قيادة هذه المسيرة عبر سلسلة من القواعد العسكرية موزعة على رقعة الشطرنج العالمية .

فالصراع العالمي الذي خبت جذوته بعد انهيار الشيوعية عاد ليطل برأسه من جديد في تصوير الإرهاب الإسلامي والإسلام باعتباره الايدولوجيا الأكبر خطرا على الغرب والأحادية القطبية والذي استوجب قيام التحالف الدولي ضد الإرهاب الشبح الذي تفننت وسائل الإعلام المعولم بتظيخم قدرته وقدراته التدميرية القادمة من وحي خيال المكارثية والتي ألهبت عواطف الجموع الأنجلو سكسوينة وهي تصف صورة المشهد المرعب من نسيج خيالها الذي يتهدد هذه الحضارة والتي صنتعها معجزة الغرب العلمية المنقطعة عن أصولها وامتداداتها الواصلة لعمق التاريخ الإنساني والإسلامي منها بالتحديد.

إن العلاقات الدولية التي فرضتها اجندات القوة الغاشمة كانت محطة جوهرية في إعادة ترتيب الإستراتيجيات وبناء التحالفات والتي تشكلت وفق متطلبات المرحلة الحالية والتي تعصف بها قدرة طرف على ملئ إرادته

الدولية انطلاقاً من هذه القوة الجبارة الغير مسبوقة في التاريخ الإنساني على باقي المجتمع الإنساني تحت طائلة مسميات الخير والشر ومحاورهما والتي رتبت بصورة استعراضية هدفت لثني الإرادة الدولية هذه عن بناء تعددية مجيده ترفض كل أشكال وصيغ البطش والقوة الغاشمة بلا ضوابط أو حدود وتستمد شرعيتها من القانون الدولية ومؤسساته الشرعية.

لقد جاء الصعود للقوى الآسيوية نتيجة حتمية لهذه التحولات الجارية على الساحة الدولية والتي كانت وليدة اللحظة التاريخية واغتنام فرص التقدم العلمي والتكنولوجي.

ولتصبح مسألة البناء لهذه القوى إسطورة تاريخية مهدت لها ديناميكية هذه الشعوب من استيعاب مخترعات العصر والأفكار البرغماتية والتي جاءت بعد مخاظات عنيفة ولدتها قدرة هذه الشعوب على التصدي والتحدي وفرض إرادتها من منطلقات القوة بإبعادها السياسية والاقتصادية والعسكرية وما الصعود الصيني المعجزة إلا صورة من هذه النماذج لقدرة هذه الشعوب على صنع المعجزات وتغيير التوجهات وبما تتطلبه مراحل التطور والنمو البشري التي فرضتها هذه التحديات الآنفة الذكر والتي فرضتها فلسفة القوة الغاشمة.

إن رحلة الصعود هذه أعادت الأمل لدى الشعب الضعيفة ببروز عهد من التوازنات الدولية بفتح الباب أمام عهود وعصر من التمنية الحقيقية وإيجاد أرضية مشتركة للتعاون تأخذ باعتبارها مسألة السيادة والشرعية منطلقا لهذا التعاون، وتضع مصالح هذه الشعوب بعين الاعتبار.

إن الأمن العالمي يتعرض لأخطار جسام وتتهـدده عوامـل اصـطنعتها أدبيـات الأمـن القـومي والأحاديـة القطبيـه والضـربة الاسـتباقية والوقائيـة والحرب علـى الإرهـاب وكلـهاغطاء لعصـر الهيمنـة والإمبرياليـة الأمريكيـة الأنجلو سكسونية وفرض شروطها وفق معطيات القـوة وتحـت غطـاء شـرعه وشرعية حقوق الإنسان المستباحه في أفغانستان والعراق وفلسطين والصومال وكافة أرجاء العالم الإسلامي العربي وغواتنامو. وأبو غريب شاهد على تلك التشوهات التي صاغتها عقلية الكاوبوي والمـد الإمبراطـوري الزاحـف علـى وقع تلك الأدبيات.

إن التاريخ الذي فجر مجرياته ثورات الشـعوب وتطلعهـا نحـو الحريـه والارتقاء والنماء كان وسيبقى صيغة إنسانية ولدتها الضـرورة والضـرورات الملحة المنطلقه من إرادة البقاء وتحدي إرادة الطغاة في كافة العصور والأزمنـه وتعظيم تراكمات البناء الإنساني الساعي لمد جسور التعاون بين كافـة الأمـم والشعوب وإن عجلة التاريخ هذا لن توقفهـا ازدواجيـة المعـايير المنتقـاة مـن مسميات الفوضى الخلاقة والبناءة وسياسات الأبارتهيد (الفصل العنصـري) التي مارست في أفريقيا أبشع صور التمييز بين أبناء الجنس البشـري وصـبغت مرحلة التحرر الوطني بألوان قانيه لونتها دماء الساعين نحو الحرية والانعتاق.

المؤلف